

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

❁ مقدمة ❁

إنَّ الحمد للَّه، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب اللَّه، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

لو كُتب كتاب بـدمع العين ووجيب القلب وخفق الضلوع، وأريج السحر لكتبت به جمعي عن القدس، وكتابي هذا «تذكير النفس بحديث القدس (وا قدساه)».

كيف لا، ولبيت المقدس والمسجـد الأقصى كان الإسراء، ولأرضه فُتحت السماء، وعنه تُؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء، ومشاهد الشهداء، وكرامـات الكُرماء، وعـلامات العلمـاء، وفيـه مبَـارك المَبَارّ، ومـسارحُ المسارّ، وصـخرتها الطُّولى القـبلة الأُولى، ومنها تعالت القـدم النبوية، وتوالت البركة العلوية وعندها صلى نبينا ﷺ بالنبيين، وصحب الروح الأمين، وصعد منها إلى أعلى عليين.

فمـا أجلّه وأعظمه، وأشرفـه وأفخمـه، وأعلاه وأجلاه، وأسـماه وأسناه، وأيمن بركاتـه وأبرك ميامنه، وأحـسن حالاته وأحلى مـحاسنه، وأزين مباهجه وأبهج مزاينه، وقد أظهر اللَّه طُوله وطَوْله بقوله ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[1].

◻ إلى القدس هاجر إبراهيم عليه السلام، وتكون الهجرة إليها آخر الزمان، وتمنّى موسى عـليه السلام أن يدنيه اللَّه منهـا عند موته، وشدد اللَّه لداود ملكه بهـا، وألان له الحديد، وتاب اللَّه على داود بـالقدس، وردّ اللَّه على سليـمان عليـه السلام مـلكه في بيت المقدس، وبشـر اللَّه زكريا بيـحيى في المقدس، وكانت الأنبـياء صلوات اللَّه عليهم وسـلامه

(١) «عيون الروضتين» (٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

يقربون القرابين بها، وتهبط الملائكة إليها، وكفل زكريا مريم عليهما السلام بها، وتقبل اللَّه من امرأة عمران نذرها بها، وفضل اللَّه مريم على نساء العالمين فيها، وبشر اللَّه مريم بعيسى عليه السلام فيها، وفيها آتى اللَّه الحكم ليحيى صبيًّا، ولد فيها عيسى عليه السلام، وبها كان يحيي الموتى بإذن اللَّه، وأُنزلت عليه المائدة فيها، ورفعه اللَّه إلى السماء منها، وهي مستقر خلافة المهدي عليه السلام، ولا يهبطها الدجال، ويُقتل على يد المسيح عليه السلام، ويُهلِك اللَّه يأجوج ومأجوج في أرضها. .

أرض النبوات والبركات، أرض الرباط والجهاد. . زهرة المدائن. . مدينة اللَّه. . بيت السماء. . أرض الإسراء والمعراج.

للَّه كم هي مباركة مقدسة مبوأ صدق، دار رباط.

فانهض فهاتيك الربى قد فوّحَتْ ... بالعِطْر من عَبَق الجهاد المُلْهِمِ
أمجاد تاريخ ووحي نبوة ... وجلالُ إسراءٍ وعزّةُ مسلِمِ
ورفيف آيات تموجُ بساحها ... نُوراً فيغمُرُ من رُبًى أوْ مَعْلَمِ

❁ ❁ ❁

❏ وفي كتابنا هذا. . نذكر أسماء القدس، ومكانها ووديانها وجبالها وأبوابها، والمسجد الأقصى وأبوابه، ثم نعرّج على فضل القدس في الكتاب والسنة، ونتكلم عن تاريخها قبل الإسلام، ثم مكانة القدس عند الصحابة، واهتمامهم بفتحها، ونذكر فتحها في أيام الصحابة الأبرار، ونتكلم عن تاريخ القدس بداية من الخلافة الأموية حتى سقوطها في زمن الفاطميين العبيديين، وكيف سقطت.

❑ونفرد مساحة كبيرة لسقوط القدس في أيدي الصليبيين ونذكر المذابح التي تمت عند احتلالها.

❑ثم نذكر الأحداث التي مهّدت لفتح القدس بداية من عصر عماد الدين زنكي، ثم ولده المبارك نور الدين محمود بن زنكي، والأسباب التي أدت إلى استعادة فتحها على يد البطل ولي اللَّه صلاح الدين الأيوبي.

ثم نذكر ـ لحظة بلحظة ـ الساعات المجيدة ساعات الفتح، وما تلاها، وأول خطبة في المسجد الأقصى بعد الفتح، وكيف سجل أدباء الإسلام هذه الأيام.

❑ثم نعرج على تاريخ فلسطين بعد صلاح الدين، ثم في أيام المماليك.

❑ثم نتكلم عن تاريخ فلسطين في أيام الخلافة العثمانية، ونذكر الدور المشرّف للخليفة عبد الحميد الثاني، وكيف قاوم اليهود ورفض بيع فلسطين لهم؛ فكان جزاؤه خلعه من الخلافة بل وإسقاط الخلافة بأسرها.

❑ونذكر كيف دخل اللّنبي فلسطين ومعه عرب الحويطات، ونذكر وعد بلفور والأيام السوداء للانتداب البريطاني حتى سلموا فلسطين لليهود.

❑ونذكر جهاد شعب فلسطين حتى سنة ١٩٤٨، وإذا ذكرت فلسطين يذكر القسّام ورجاله وبطولات رجال من أرض الإسراء.

❑ثم نعرّج على حرب ١٩٤٨ والدور البطولي للإخوان المسلمين على أرض فلسطين وبطولات أحمد عبد العزيز ورجاله، ثم نذكر خيانة العلمانيين والقادة للقدس وفلسطين، وكيف أن أكبر خيانة منهم للقدس أنهم بدلوا الراية، وخدعوا الأمة وزيّفوا طبيعة المعركة حين غيّبوا الإسلام

عنهـا، وجـربوا كل الرايات، ولـم تطق أسـماعـهم نداء الإسـلام: «وا قدساه»، صُـمّت آذانهم عن نداء الإسلام وأذانه حتى سـقطت الأمة في الوحل.

▫ ثم نتكلم عن عـداوة الغرب الصليـبي والمكر اليهـودي، والكفر الأحمر الشيوعي، وقدم عدائهم لـلإسلام وأنه عقيدة راسخة عندهم.. ونذكر ما فعل اليهود بأهلنا في فلسطين، والمذابح التي ارتكبوها في حق الشعب المؤمن، ونفصّل في أن اليهود لا حقَّ لهم في فلسطين.

▫ وتحت عنوان «الـعـقـيـدة أولاً» ذكـرنا من أخطـأ من الاتجـاه الإسلامي، وزعم أن عداوتنا لليهود ليست دينية، وإن صحّ قول القائل: «ليس من قصد الحق فأخطأه كمن تعمّـد قصد الباطل»، ننبه على الخطأ من باب «أن الدين النصيحة»، فهذا نسف «للولاء والبراء».

▫ وتكلمنا عن الأحـاديث الضعـيفـة والموضوعـة حول «القـدس» والبدع المتعلقة بالصخرة والقدس.

▫ ثم نعـرّج على الأحـاديث النبـوية العطرة الـتي تبث الأمل في النفـوس وتحيـيه، من أن المسـتقبل للإسلام في القـدس، وأن الخلافـة الإسلامـية ستـحل بالقدس قـبل المهدي، وأن المهدي سـتكون خلافـته بالقـدس... وكيف أن أعظم فـتنة على الأرض ـ وهي فتنة الـدجال ـ سـتنتهي على هذه الأرض المبـاركـة، كمـا أن فتنة «يأجـوج ومأجـوج» ستكون نهايتها على هذه الأرض المقدسة.

فأمل الإسلام ومستـقبل الإسلام في القدس زاهر.. أمل نعيش به وله، نشق به سجوف الليل السامري، بفجر الإسلام الوضيء.

أملٌ على أجفاننا وكُبُودنا ... وعلى محيّانا وفوق المبْسَم
أملٌ كأنّ الفجر في بسماتِه ... ورَفيفُه بين الطُّيوف الحُوَّمِ
ونضمٌّ في أحنائنا شَرَف الهوى ... والشوق بين مُجَنَّحٍ ومُكَتَّمِ
للّه ما تهفو القلوب إلى غدٍ ... زاهٍ على مَرِّ الزَّمان مُوَسَّمِ
ومواكبُ الإيمان تَجْلو نصْرَها ... لتُعِيد لألأةَ الفُتوحِ اليُتَّمِ

❁ ❁ ❁

□ اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم اللَّهم صلِّ على محمد وآله، اللَّهم ارزقنا شهادة في سبيلك، واحشرنا إليك من بطون السباع، وحواصل الطير.. وخذ لدينك من اليهود حتى ترضى، خذ لأعراض المسلمين حتى ترضى، وخذ لدماء المسلمين حتى ترضى، خذ لأطفال المسلمين حتى ترضى، خذ لمحمد الدرّة حتى ترضى، واجعل ثأره وثأر الإسلام من اليهود على أيدينا.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين،

وكتبه

سيد بن حسين العفاني

شوال ١٤٢١هـ